

مختصر ابن كثير

45 - إذ قالت الملائكة يا مريم إن ا ب يشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين .

- 46 - ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين .

- 47 - قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسنني بشر قال كذلك ا ب يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون .

هذه بشارة من الملائكة لمريم عليها السلام بأنه سيوجد منها ولد عظيم له شأن كبير قال ا ب تعالى : { إذ قالت الملائكة يا مريم إن ا ب يشرك بكلمة منه } أي بولد يكون وجوده بكلمة من ا ب أي يقول له كن فيكون وهذا تفسير قوله : { مصدقا بكلمة من ا ب } كما ذكره الجمهور على ما سبق بيانه { اسمه المسيح عيسى ابن مريم } أي يكون مشهورا في الدنيا يعرفه المؤمنون بذلك وسمي المسيح - قال بعض السلف - : لكثرة سياحته وقيل : لأنه كان مسيح القدمين لا أخمص لهما وقيل : لأنه كان إذا مسح أحدا من ذوي العاهات بريء بإذن ا ب تعالى .

وقوله تعالى : { عيسى ابن مريم } نسبة إلى أمه حيث لا أب له { وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين } أي له وجاهة ومكانة عند ا ب في الدنيا بما يوحيه ا ب إليه من الشريعة وينزله عليه من الكتاب وغير ذلك مما منحه ا ب به وفي الدار الآخرة يشفع عند ا ب فيمن يأذن له فيه فيقبل منه أسوة بإخوانه من أولي العزم صلوات ا ب وسلامه عليه وعليهم أجمعين وقوله : { ويكلم الناس في المهد وكهلا } أي يدعو إلى عبادة ا ب وحده لا شريك له في حال صغره معجزة وآية وفي حال كهولته حين يوحى ا ب إليه : { ومن الصالحين } أي في قوله وعمله له علم صحيح وعمل صالح . وقال ابن أبي حاتم : عن أبي هريرة عن النبي صلى ا ب عليه وسلّم قال : " لم يتكلم في المهد إلا ثلاث عيسى وصبي كان في زمن جريج وصبي آخر " فلما سمعت بشارة الملائكة لها بذلك عن ا ب D قالت في مناجاتها : { أنى يكون لي ولد ولم يمسنني بشر } ؟ تقول : كيف يوجد هذا الولد مني وأنا لست بذات زوج ولا من عزمي أن أتزوج ولست بغيا حاش ا ب فقال لها الملك عن ا ب D في جواب ذلك السؤال { كذلك ا ب يخلق ما يشاء } أي هكذا أمر ا ب عظيم لا يعجزه شيء وصرح ههنا بقوله : { يخلق ما يشاء } ولم يقل يفعل كما في قصة زكريا بل نص ههنا على أنه يخلق لئلا يبقى لمبطل شبهة وأكد ذلك بقوله : { إذا قضى أمرا فإنما يقول له من فيكون } أي فلا يتأخر شيئا بل يوجد عقيب الأمر بلا مهلة كقوله : و { وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر } أي إنما نأمر مرة واحدة لا مثنوية فيها فيكون ذلك

الشيء سريعاً كلمج البصر